

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَلَنَغْتِنْمَ شَعْبَانَ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ

الحمد لله الذي فضل بعض الشهور، بمساعدة الأعمال والأجر، سبحانه
يجري المحسنين، ويتحقق عمل المتقين، أمرنا بعبادته حتى يأتينا اليقين، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل تهيئة النفوس للعبادة سبيلاً لتحقيق السعادة،
وأشهد أن سيدنا ونبيانا محمدًا عبد الله ورسوله، حثنا على الطاعات وأغتنام الأوقات
بفعل الخيرات، وَعَلَى الْهُ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد، فأوصيكم ونفسي - عباد الله - بالتقوى، فإنها سبب سعادة الدنيا
والآخر، فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْوِي إِلَيْكُمْ لَعْنَكُمْ تُفْلِحُونَ^(١)، واعلموا رحمة الله - أن
النفس البشرية تحتاج إلى تهيئة صحيحة للعبادة و فعل الخير، فالتهيئة النفسية تسمح
في تطوير النفس وترويضها، لأنها تستهض همم الأفراد وتجعلهم يخرجون الطاقات
المخبأة داخلهم، ولقد جعل الله لكل عبادة تهيئة تسقيها وتثير في النفوس الشوق
إليها والحرص عليها، فالوضوء تهيئة للصلوة، والاستعاذه تهيئة لقراءة القرآن،
والصلوة على الرسول تَهْيَةً لِدُعَاءِ، وكثرة الصيام في شعبان تهيئة لشهر
رمضان، وإن من أهم الوسائل لتهيئة النفوس للعبادة عمارة القلب بالإيمان، وتجديد
بالذكر وقراءة القرآن، والاستعاذه بالله من الشيطان، وعدم الاستجابة لرغبات النفس
الداعية للعصيان، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى^(٢).
أيتها المؤمنون:

إن المؤمن مطالب بالتهيئة المثلثة لمواسم الخيرات، وما شرع فيها من عادات،
من خلال سلسلة من البرامج الروحية والعملية، ذلك لأن النجاح في كل شيء يتطلب

(١) سورة المائدة / ١٠٠ .

(٢) سورة النازعات / ٤١-٤٠ .

قُدْرَةً عَلَى تَحْمِيلِ النَّفْسِ الصَّعَابَ وَتَصْبِيرِهَا عَلَى الشَّدَادِ، وَمَنْعِهَا مِمَّا تَشْتَهِي، وَقَدْ كَانَ الْمُصْطَفَى ﷺ حَرِيصًا عَلَى تَهْيَةِ النُّفُوسِ لِلْعِبَادَةِ؛ لِذَلِكَ نَجْدُهُ ﷺ -وَهُوَ الْقُدوَةُ لِأَمْتِهِ- يُكْثُرُ مِنَ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانَ مَا لَا يَصُومُ فِي غَيْرِهِ مِنْ شُهُورِ الْعَامِ، اسْتِعْدَادًا لِصَوْمِ رَمَضَانَ، فَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ)), فَالإِكْثَارُ مِنَ الصِّيَامِ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ تَمَرِّيْنَ لِلنَّفْسِ عَلَى صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَتَعْوِيدُهُ عَلَى أَدَاءِ الْوَاجِبِ بِيُسْرٍ وَسُهُولَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ، وَلِذَلِكَ يُسَنُّ فِي هَذَا الشَّهْرِ أَنْ يُقْبِلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَعَمَلِ الصَّالِحَاتِ، مِنَ الصِّيَامِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالإِكْثَارِ مِنَ الصَّدَقَاتِ، لِتَتَاهَبَ نُفُوسُهُمْ لِلِقاءِ رَمَضَانَ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ، فَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ فَقَالَ ﷺ: ((ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفِلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)), فَبَادَرَ النَّبِيُّ الْحَكِيمُ -عَلَيْهِ أَفْضُلُ الصَّلَوَاتِ وَالْتَّسْلِيمِ- بِبِذْلِ الْجُهْدِ وَمُضَاعَفَةِ الْعَزْمِ؛ لِيُوجِّهَ الْأَنْظَارَ إِلَى شَرَفِ الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ، بِدَوَامِ ذِكْرِهِ وَمُتَابَعَةِ طَاعَتِهِ، بِقِيَامِ لَيْلِهِ مُتَهَجِّدًا، وَصِيَامِ نَهَارِهِ مُتَعَبِّدًا، مُسْتَجِيبًا لِأَمْرِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «وَمَنْ أَلَّلَ فَتَهَجَّدَ بِهِ، نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا»، وَلَا شَكَّ أَنْ إِيقَاظَ الْهِمَةِ نَحْوَ الْعِبَادَةِ يُضَاعِفُ الْأَجْرَ، وَبَيْارِكُ الْعُمْرَ، وَيَرْقَى بِالْإِنْسَانِ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ.

عِبَادَ اللَّهِ:

كَيْفَ نَجْعَلُ أَنْفُسَنَا مُقْبِلَةً عَلَى الطَّاعَةِ؟ إِنَّمَا يُقْبِلُ عَلَى الطَّاعَةِ مِنْ عَرَفَ سَرَّ وُجُودِهِ فِي الْحَيَاةِ، وَأَدْرَكَ أَنَّ مُنْقَلَبَهُ - إِلَى اللَّهِ، فَهُوَ يُهَبِّي زَادَهُ لِلِقاءِ

المرتقب، ويُعِدُّ عُذْتَهُ لِلْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: «وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكَرَّزَوْدُوا فَإِنَّكَ خَيْرَ الرَّازِدِ النَّقْوَى وَأَتَقُونَ يَتَأْوِلِي الْأَلْبَى»^(١)، وَهَلْ مِنْ عَاقِلٍ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ ضِمْنَ رِفْقَةٍ فِي سَفَرٍ يَحْمِلُونَ زَادَهُمْ وَهُوَ لَا يَحْمِلُ؟ وَيَتَزَوَّدُونَ وَهُوَ لَا يَتَزَوَّدُ؟ وَمِنْ هُنَا كَانَ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نَتَفَكَّرَ: مَا الَّذِي يَبْعَثُ النَّفْسَ إِلَى الْخَيْرَاتِ؟ وَمَا طُرُقُ تَقْوِيَةٍ عَزَّائِمُ الْخَيْرِ فِي النُّفُوسِ؟ وَالجَوابُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْبَحْثِ عَنْ وَسَائِلِ لَبَعْثِ الْهَمَمِ الْخَامِدَةِ، وَإِيقَاظِ الْعَزَّائِمِ النَّائِمَةِ، حَتَّى تَتَشَطَّ النَّفْسُ بَعْدَ كَسْلِهَا، وَتَهُبَّ مِنْ غَفْوَتِهَا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُثَبِّطُ النُّفُوسَ عَنْ طَلَبِ مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ، وَيَقِفُّ بِالْمِرْصَادِ لِمَنْ تُحَدَّثُهُ نَفْسُهُ بِالْقُرْبِ مِنَ الطَّاعَاتِ؛ حَتَّى يَصْرِفَهُ عَنْ عَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الْمَنْدُوبَاتِ، فَإِنَّ لِلْمُسْتَحَبَّاتِ أَثْرًا فِي تَقْوِيَةِ الإِيمَانِ وَرَفْعِ شَأنِهِ؛ حَتَّى يَصِيرَ صَاحِبَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَحْبُوبًا، فَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: ((وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ))، فَإِذَا كَانَ هَذَا شَأْنَ النَّوَافِلِ؛ فَمَا بِالْكُمْ بِالْوَاجِبَاتِ وَالْمَفْرُوضَاتِ؟

فَأَنْتُمُوا اللَّهُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ -، وَأَعُدُّو زَادَكُمْ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ وَزَاكِي الْخِسَالِ مَا تَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُكُمْ يَوْمَ الْمَالِ، ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيِّرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُوكُمْ إِلَى عَذَابِ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ فَيُتَئِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

*** * *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، سَهَّلَ لِلْعِبَادِ طُرُقَ الْخَيْرِ وَيَسَّرَ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَوَابِغِ الْإِنْعَامِ مَا لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَرُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، نَبِيُّ غُفْرَانَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخَرَ، وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْمَحْشَرِ.

(١) سورة البقرة / ١٩٧ .

(٢) سورة التوبه / ١٠٥ .

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ حَفِظَ التَّارِيخُ لِشَهْرِ شَعْبَانَ أَمْجَادًا يَذْكُرُهَا الْمُسْلِمُونَ فَيَعِيشُونَ فِي أَنْوَارِهَا، وَيَسْعَدُونَ بِشَذَا طَبِيعَاهَا، فَلَقَدْ ظَلَّ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ يَتَوَجَّهُونَ فِي صَلَاتِهِمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّهِمْ، مُسْتَجِيبِينَ لِحِكْمَةِ التَّشْرِيعِ الَّتِي حَقَّقَتْ عَالَمِيَّةَ الْإِسْلَامِ، لِيُفْوَزَ الْمُسْلِمُونَ بِالصَّلَاةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَمَا صَلَّى إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يَتَّجَهَ فِي صَلَاتِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ قِبْلَةِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَعَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ رَبَّهُ وَلَزَمَ بَابَ الْخُشُوعِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ شَهْرِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَتَحْقيقِ الرَّجَاءِ، وَتَلَطَّفَ الرَّوْفُ الرَّحِيمُ بِعَبْدِهِ الصَّادِقِ فِي دُعَائِهِ فَقَالَ لَهُ: «قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحِيثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وَجُوهُكُمْ شَطَرَهُ، وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحُقُوقُ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ يُغَفِّلُ عَمَّا يَعْمَلُونَ»^(١)، لَقَدْ كَانَ حَدَثُ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ رَمْزاً لِلْوِحْدَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَشَعَارًا لِلْعَزَّةِ وَشَعُورًا بِالْكَرَامَةِ، وَكَفَى بِهِ فَضْلًا لِشَهْرِ شَعْبَانَ مَا يَجْعَلُهُ مُسْتَحْقًا لِأَنْ يَتَّخِذَهُ الْمُسْلِمُونَ مَوْسِيًّا لِلطَّاعَةِ وَأَنْ يُنَزَّهُوا جَوَارِحُهُمْ عَنِ اقْتِرَافِ الْمَعَاصِي، وَارْتِكَابِ الْأَثَامِ وَأَنْ يَتَجَمَّلُوا بِالْأَدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَتَّى يَفْوَزُوا بِسَعَادَةِ الدَّارِيْنِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَاحْرِصُوا عَلَى وَحْدَةِ عِقِيدَتِكُمْ وَفِكْرِكُمْ وَأَكْثُرُوا فِي هَذَا الشَّهْرِ الْفَضِيلِ مِنَ الذِّكْرِ وَالْإِسْتِغْفارِ «وَالذِّكْرُ كَثِيرًا وَالذِّكْرَاتِ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا»^(٢).

هَذَا وَصَلُوْا وَسَلَمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ

(١) سورة البقرة / ١٤٤ .

(٢) سورة البقرة / ١٩٧ .

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَكِيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَاتٍ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا»^(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنْ خُلْفَائِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنْنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعاً مَرْحُوماً، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مَعْصُوماً، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقاً وَلَا مَحْرُوماً.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوقَهُمْ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِيْنَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيْدِيهِ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ أَلَا تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَانَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأنِ الصَّالِحِيْنَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزَرْوُعَنَا وَكُلْ أَرْزَاقَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ».